يزعمهم كما قال سبحانه فقولهم انهم مسئولون اى مؤاخذون بما يصدر منهم وينسب اليهم فى خفرة
الشرع المحمدى فان كان خيرا لهم اثيبوا وان كان شرا عليهم اعقبوا على حسب ما تقتضيه حقائقهم
وقوابلهم من الازل وبذلك ابطل تعالى حجتهم بالقضاء بما شرعه لهم فى تنزيله وارسال رسله
ومن ثم عزر عمر ابن الخطاب رضى الله عنه السارق لما احتج عليه بالقضاء والقدر حين
سأله عمر ما حملك على ذلك قال حملنى قضاء الله وقدره وقطع يده على السرقة وذكر فى بعض
كتب العلم ان بعض العباد يوقفهم الله تعالى بين يديه فى الاخرة للحجاج فيحاجه بعض من ماصدر
منهم من المخالفات فى الدار الدنيا فيقولون يا رب لم خلقتنا مخالفين ولم خلقتنا مطيعين
يريدون اقامة الحجة على الله تعالى لكونه خلقهم كذلك بقضائه وقدره فيقول تعالى لهم كلا
معناه انا وجدتكم فى علمى على هذه الصفة لا تقبلون غيرها فى خلقتكم على حسب ما وجدتكم
واعطيتكم خلقكم الذى وجدته لكم فى علمى فانا بظلام لكم ولكنكم انتم الظالمون
قال تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال وما انا بظلام للعبيد وقال وما ظلمناهم ولكن
كانوا هم الظالمين وقال ان الله لا يظلم الناس شيا ولكن الناس انفسهم يظلمون فعند ذلك
تظهر حجتهم داحضة عند ربهم اى باطلة وتقوم له تعالى الحجة البالغة الى القوية العظيمة
عليهم فيحكم تعالى بدينهم بعلمه على مقتضى شريعته بنبيه عليه السلام ويدخل كل فريق منهم
الى ما يستوجبه من جنة او نار كما قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى انه تعالى يقول
هؤلاء الى الجنة ولا أبالى يعنى فريق السعداء وهؤلاء الى النار ولا أبالى
يعنى فريق الاشقيا وذلك قوله تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير ثم الامر وجف القلم عن علم
حكم الازل وطوت الصحف فلا تبديل لخلق الله بعد ذلك وما يبدل القول لديه فمنهم شقى
وسعيد فلذلك نقول من باب تفصيل الامر بين الروح والهوى ان الروح العلوى كما قدمناه
حقيقته اى اصله نور من نور الله تعالى لانه خلق منه كما تقدم بيانه فلذلك ترقى عالما الارواح
دايما فى ترقى فى الدرجات الى منازل العلى وكلما ترقى ازداد وانورا ومعرفة وكمالا وقربا
الى الحق الذى هو اصلهم من الازل والهوى السفلى حقيقته اى اصله نار نشا من ارض
الغيرية لان النار عند اهل الله كناية عن وادى الاغيار الذى تميل اليه النفوس خلق تعالى
منه الهوى ووزيره ابليس فلذلك ترى اصحاب عالم الهوى يعنى المائلين عن الحق تعالى الى غيره منهم
النفسانية دايما فى تدلى وهبوط فى الدركات الى الاسفل وكلما هبطوا ادركة ازداد واغفلة
وبعدا عن الله تعالى فازدادوا قربا الى النار التى هى اصلهم من الازل وكل واحد منهما اى من الروح
والهوى ينعم اى يتلذذ فى عالمه من وجوه عديدة فى وجوده اى نفسه وحالته الذى هو عليها
اذ هى اى حالته الذى هو عليها صفقته النفيسة اى التى انجبلت نفسه عليها وهو مقدار
الاستعداد من الازل لا تتغير ولا تتبدل عما هى عليه وانما الذى يتغير هو ما بها من المقاصد

والنيات

والنيات كما قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اى حتى يزيلوا ما بها من المقاصد
الخبيثة ويجعلوا مكانها المقاصد الحسنة ولم يقل حتى يغيروا انفسهم لان نفوسهم مطبوعة من الازل
على استعداد مخصوص لا تتغير ولا تتبدل والا اى فلو تيقن الهوى اى من حقيقته اى اصله نار
وهو الشيطان الذى هو مخلوق من نار انه يعذب بها اى يتالم بالنار التى هى اصله ويتيقن ايضا
ان الفاعل الحقيقى وهو الله تعالى قادر على تنفيذ ذلك الامر المقدور وكلمة الطلب جواب لو اى
لاراد الفرار اى الهرب من محل وجود النار التى يتعذب بها بارتياعه اليها الى المحل وجود النور
الذى يتنعم به صاحبه وهو الروح العلوى او تحقق اى الهوى يعنى علم علما يقينا ان النور فيه النجاة
والسلامة دون النار ولبادر اليه بلا مهلة ولكن جهل ذلك الامر فى نفسه فظنه
ظنا والظن لا يغنى من الحق شيا فكلا اى كل واحد من الخليفتين روح اى قايد الملك الى مقامه
الذى هو عليه فالهوى يدعو الى عذاب النار والروح يدعو الى النعيم الجنان غير ان النور لا يتعذب
بالنار بل النار تتعذب اى تخمد ويسود لهبها بالنور اى باشراقه عليها ولذلك ترى النار
فى الدنيا اذا اشرق عليها نور الشمس خمد نورها واسود وكذلك نار الاخرة اذا ورد عليها المؤمن
بنوره خمدت فتقول جز يا مومن ان نورك اطفا لهبى فالنور يضر بالنار كما تضر روايح
جمع رايحة اى روايح الورد جمع ورد وهو كل زهر ذى رايحة زكية بالجعل بضم الجيم وفتح العين
المهملة وهو حيوان صغيرة سود اتعيش فى الزبل تنفعها الرايحة الخبيثة وتضرها الرايحة
الطيبة ٥ وكذلك اصحاب الشقا من بنى آدم يتلذذون فى الدنيا بالاعمال والاقوال والاحوال
الخبيثة المنهى عنها شرعا لانها جنتهم ويتالمون بالاعمال والاحوال والاقوال الطيبة المامور
بها شرعا لانهم ليسوا من اهلها قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وذلك
من حقيقة نار وهو الهوى يتعذب اى يتالم بالنور حيث اشرق عليه كذلك يتخيل فى نفسه
ان هذا الملك اى الجسم الانسانى يتعذب اى يتالم ايضا بالنور مثله من قبيل من كان
فى نفسه شى ظن انه فى نفوس جميع الناس ومن ثم سعى فى تخليصه من يدى الروح الذى حقيقته
النور ليدخله فى ظلمة النارية فهو اى الهوى دايما ابدا يطلب اى يريد ان يخرجه اى يخرج الملك
الانسانى من حضرة النور الى الظلمات وقد قدمنا ان الهوى لا يدعو نفسه وانما يرسل
داعيه الشيطان يدعوا اليه من كان غافلا عن ربه فهو وليهم والله ولى المومنين كما قال تعالى
الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اوليا وهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وتحجبه اى يمنع النور عنه اى عن
الملك الانسانى بالاعمال اى الاعمال الوهمية التى تودية اى تجر الانسان الى الخروج حتما عن النور
وتدخله فى الظلمات وذلك بان يعمل بمقتضى داعى الهوى فيلتفت القلب اليه ويعرض عن الحق
فينطمس النور عنه فيظلم القلب فيستولى عليه الشيطان وتلك هى الشهوات النفسانية
البطنية التى حفت اى احاطت النار بها كما ورد حفت الجنة بالمكاره وحفة النار بالشهوات

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)